المسير إلى طَرَابُلُس، وطال مقام فخر المُلْك طولاً ضَجِرَ معه، وعاد إلى دمشق في المحرّم سنة اثنتين وخمس مئة.

وأما تاج الملوك بُوري، فإنَّه لقي من السُّلْطان كل ما يَسُرُّه، وخَلَعَ الخليفةُ والسُّلْطان عليه، وعاد إلى دمشق [في آخر ذي الحجة.

ولما عاد ابنُ عمار إلى دمشق][1]، وأقام بها أياماً سار إلى جَبَلَة، فدَخَلها وأطاعه أهلُها، وأنفذ أهلُ طرابُلُس إلى الأفضل بمِصر يلتمسون إنفاذَ والٍ يَصِلُ إليهم في البحر ومعه الغَلَّة والميرة ويتسلَّم البلد، فبعث إليهم شَرَفَ الدَّوْلة بن أبي الطَّيِّب، فلما حَصَلَ بها؛ قبضَ على جماعةِ فخر الملك ابن عَمَّار وأصحابه وذخائره وأمواله، وبَعَثَ بها إلى مِصر[2].

وفيها خَرَجَ بغدوين من القُدْس، فنَزَل على صَيدا وضايقها، وجاء الأُسطول من مِصر، فَدَفَعَه عنها، فعاد إلى القُدس[3].

وفيها أغار طُغْتِكين على طبرية، وكان بها جرفاس مقَدَّم الفرنجية، وكان من أكبر الملوك، فخرج من طبرية، والتقوا، فَقَتَلَ أتابكُ منهم مَقتَلَةً عظيمة، وأسر جرفاس وخواصَّه، فَبَذَل في نفسه أموالاً عظيمة، فلم يَقْبَل منه، وبَعَثَ به وبأصحابه هديةً إلى السُّلْطان[4].

وفيها توفي

الحسين بن أحمد بن النَّقَّار، أبو الطَّاهر[5]

ولد بالكوفة، ونشأ ببغداد، وقرأ الأدب، ثُمَّ انتقلَ إلى دمشق، ومات بها، وكان فاضلاً شاعراً، ومن شِعْره: [من السريع]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، و«الكامل»: ١٠/ ٤٢ ـ ٤٤.

(٣) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٦٠، و«الكامل»: ١٠/ ٤٥٦.

(٤) في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٥٨ ـ ٢٥٩ أن طُغْتِكِين قتل جرفاس، وبعث بعض أصحابه الأسرى هدية للسلطان.

(٥) لم أقف على من ترجم له سوى ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٩٦، وقد استقى ترجمته من كتابنا «مرآة الزمان».

وزائـــرٍ زارَ عـــلـــى غَـــفْـــلَـــةٍ وقـد أمـاطَ الـصُّـبـحُ ثـوبَ الـظَّـلامْ
راحَ وقـــد سَـــهَّـــلَـــتِ الـــرَّاحُ مِـــنْ أخـلاقِـه مـا كـان صَـعْـبَ الـمَـرَامْ

حَيْدَرة بنُ أبي الغَنَائم[١] المُعَمّر[٢]، أبو الفُتوح العَلَوِي

نقيبُ الطَّالبيين ببغداد، كان عفيفاً، دَيِّناً، غَزِيرَ الأدب، حَسَنَ الصُّورة، أقام نقيباً اثنتي عشرة سنة، وعاش نيفاً وثلاثين سنة، وقام بعده أخوه أبو الحسن عليُّ بن أبي الغنائم.

صَدَقَةُ[٣] بنُ منصور بن دُبَيْس

ابن مَزْيَد، أبو الحسن، سَيْفُ الدَّوْلة، الأمير[٤]، صاحبُ الحِلَّة[٥]. كان كريماً، عفيفاً عن الفواحش، كأن عليه رقيباً من الصِّيانة؛ لم يتزوَّج على زوجتِه قَطُّ، ولا تَسَرَّى، ولم يشرب مُسْكراً قط، ولا سَمِعَ غناءً، ولا قَصَدَ التَّنَوُّق[٦] في طعامٍ، ولا صادرَ أحداً، وكان تاريخَ العَرَبِ والأماجد، وكانت دارُهُ ببغداد حَرَماً للخائفين، وملجأ للائذين.

ذِكْرُ مَقْتَلِه:

كان سُرْخاب الدَّيْلَمي الحاجب قد خاف من السُّلْطان [فاستجارَ به، فطلبه السُّلْطان][٧]، فامتنع من تسليمه، فحاربه، وكان مع صَدَقَة عشرون ألفاً، وسار إليه عَسْكَرُ السُّلْطان، والتقوا

(١) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٥٨ ـ ١٥٩، و«الوافي بالوفيات»: ١٣/ ٢٢٨ وفيه وفاته سنة (٥٠٢هـ) ـ و«الجواهر المضية»: ٢/ ١٦٠.

(٢) في (ع) و(ب): بن المعمر، بزيادة «ابن»، والصواب حذفها، لأن أبا الغنائم هي كنية أبيه معمر.

(٣) في (م) و(ش): وفيها قتل صدقة.

(٤) في (م) و(ش): الأمير أبو الحسن الأسدي الملقب بسيف الدولة صاحب الحِلَّة.

(٥) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٥٩، و«خريدة القصر» قسم شعراء العراق ج٤/ م١/ ١٦٣ ـ ١٦٩، و«أخبار الدولة السلجوقية»: ٨٠ ـ ٨١، و«الكامل»: ١٠/ ٤٤٠ ـ ٤٤٩، و«وفيات الأعيان»: ٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، وفيه تتمة مصادر ترجمته، وانظر حاشيتنا رقم ٢ ص٥ من هذا الجزء.
وقد وهم العلامة محمد بهجة الأثري في وفاته، فجعلها سنة ٥٥١هـ انظر «الخريدة» ص١٦٥.

(٦) أي لم يجود ويبالغ فيه، من تنوَّق في الأمر بمعنى تأنق فيه، انظر «اللسان» (نوق).

(٧) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

بعد صلاة الجمعة سادس رجب، فجعل صدقة ابنه دُبَيْس في الميمنة، ومعه سعيد بن حُميد في بني خَفَاجة وجماعةٌ من الأكراد، وفي مقابلهم من عسكر السلطان البُرْسُقي والسَّعدية، وفي مَيْسرة صَدَقة ابنُه بَدْران، ومعه عُبادة بأَسْرها، وفي مقابلتهم [من عسكر السُّلْطان][1] أحمديل وجماعةٌ من الأمراء، ووقفَ [سيفُ الدَّوْلة][1] صدقةُ في القَلْب، ومعه سرخاب الدَّيْلَمي، فَحَمَلَ البُرْسُقي، وثَبَتَتْ مَيْمَنتُه ومَيْسرتُه في أماكنها، وأما صَدَقةُ فوقعت خيله في الوَحَل [والماء والطين][1] وكان [قد][1] بَثَقَ[2] البثوق [في موضع يقال له ريفانيا][1] وتقاعد جماعةٌ من العَرَب عنه، فكشَفَ [صدقة][1] رأسه وصاح: يا آل خُزَيمة، يا آل ناشِرة، يا آل عَوْف، أنا حاج[3] الملوك، أنا ملكُ العرب، النار ولا العار، وقاتَلَ قتالاً شديداً، فَرَشَقَتْه العَجَمُ رشقةً واحدة، فَخَرَجَ منهم عشرةُ آلاف نُشَّابة، فجاءه سَهْمٌ فوقع في ظَهْرِه، وسقط إلى الأرض، فنزل غلامٌ من السَّعدية، فَحَزَّ رأسه ولم يَعرِفه، وانهزمَ أصحابُهُ وأُسر ابنُه دُبَيْس وسُرخاب الدَّيْلَمي [الذي كان سببَ الفتنة][1] وكانتِ القتلى من الفريقين ثلاثةَ آلافٍ وزيادة، وأُخذ من خيمة صدقة خمس مئة ألف دينار، وجواهر لها قيمة، وكان عمره سِتّاً وخمسين سنة، وإمارته اثنتي عشرة سنة، وحُمِلَ، فَدُفِنَ في مشهد الحسين عليه السّلام[4].

وقال ابنُ القَلانسي في سنة إحدى وخمس مئة: ورَدَتِ الأخبارُ بوصول عسكر السُّلْطان محمد إلى بغداد في آخر شهر ربيع الآخر، وأعلَنَ صَدَقَةُ بالعِصيان خوفاً منه لِمَا بَلَغَه من إفساد شِحْنةِ بغداد وعميدِها حالَهُ معه، ولم يَزَلِ السُّلْطان مقيماً ببغداد إلى العشرين من شهر رجب، فاجتمع تقدير ثلاثين ألف فارس، واجتمع مع صدقة مِقْدار

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) البثق: كسرك شط النهر لينشق الماء، «اللسان» (بثق)، ريفانيا هكذا استظهرتها، وفي «الوافي بالوفيات»: ١٦/ ٢٩٨ زرفيمياء، ولعله محرف عن زرفانية، وهي قرية كبيرة غربي دجلة قرب النعمانية، ويقال لها زرفامية، انظر «معجم البلدان» ٣/ ١٢٤، ١٣٧ .

(٣) كذا في النسخ الخطية، وفي «المنتظم» أنا تاج الملوك.

(٤) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

وفي (م) و(ش): وروي أن صدقة كان بينه وبينهما ـ يعني عسكر أحمديل ـ أنهار وسواحل (كذا) قلت: وسيأتي نحو هذه العبارة في الأسطر التالية نقلاً عن ابن القلانسي.

عشرين ألفاً في الحِلَّة، وبينهما أنهارٌ ومواحل[١]، فآثَرَ السُّلْطان مصالحته، والصَّفحَ عنه، وإيقاع موادعته، فأبى ذلك كافَّةُ الأمراء والمُقَدَّمين، ونهضُوا إليه، فلما عَرَفَ ذلك قَطَعَ الأنهار، ووَصَلَ في جَمْعِهِ حتى صار بإزائهم، وكان منزله كثيرَ الوَحَلِ، عَسِرَ المجالِ، فَتَرَجَّل الأتراكُ عن خيولهم، وجَثَوا على رُكَبِهِمْ، وأطلقوا السِّهام، فانهزمَ أصحابُ صَدَقة، وركب التُّرك أكتافهم، وقتلوا منهم خَلقاً كثيراً، وقتِلَ صدقة في الجُملة، ووجوه رجاله، ولم يُفْلت منهم إلا اليسير، وكان السُّلْطان قد اعتمد في ترتيب الجيش على الأَمير مودود المستشهد بيد الباطنية بجامع دمشق، ووصل السُّلْطان من غَدِ يوم الوقعة، ونَزَلَ الحِلَّة.

ولم يكن في العرب مِثْل صَدَقة في البيت والتَّقدُّم والإحسان، وحُسْنِ السِّيرة، والإنصاف والكَرَم، وجزيلِ العطاء، وشِدَّةِ الوفاء، والصَّفح عن الكبائر، والتَّعَفُّفِ عن أموال الرَّعية، إلاَ أنه كان مع هذه المآثر مُطَّرِحاً لفرائض الشّريعة، متغافلاً عن ارتكاب المحارم الشنيعة، مُسْتحسناً لِسَبِّ الصَّحابة رضي الله عنهم، فكان ما نَزَلَ به عاقبةَ ذلك[٢].

ثم إنَّ السُّلْطان أطْلَقَ ولدَه دُبَيْساً، واستَحْلَفَه على الإخلاص والطّاعة.

السنة الثَّانية وخمس مئة

[و][٣] فيها فَوَّضَ السُّلْطان محمد إلى بِهْرُوز الخادم عِمارةَ العراق، فشَرَعَ في تتمَّةِ جامعِ السُّلْطان، وحَفْرِ الأنهار، وكِرَاءِ[٤] السَّواقي، فَعَمَّ الرُّخْصُ [العراق][٥]، وبنى [بهروز الخادم][٥] رِباطاً للصُّوفية قريباً من النِّظامية، وهو قائِمٌ إلى الآن[٦].

وبعَثَ الخليفةُ إلى أَصبهان، فاستدعى أبا القاسم عليَّ بنَ جَهِير، وولَّاه الوِزَارة، وعَزَلَ ابنَ المُطَّلب في شعبان[٧].

---

(١) في النسخ الخطية: وسواحل، وهو تحريف، والمثبت من «ذيل تاريخ دمشق».

(٢) «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، وانظر «الكامل»: ١٠/ ٤٤٠ ـ ٤٤٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) أي حفرها وإخراج طينها. «اللسان» (كري).

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٥٩.

(٧) انظر المصدر السالف.

وتزوَّجَ الخليفةُ ببنتِ السُّلْطان مَلِك شاه أُخْتِ محمد شاه، وتولَّى العَقْد من ناحيةِ محمد [شاه][(١)] وزيره سعيد بن نظام المُلْك[(٢)]، ومن ناحية الخليفة الوزير نظام الدِّين أحمد بن نظام المُلْك، وخَطَبَ أبو العلاء صاعد بن محمد الفقيه الحَنَفي.

وفيها أخذتِ الفرنجُ طَرابُلُس ـ وقيل في السَّنة الآتية[(٣)] ـ اجتمع عليها ملوكهم ريمند ابن صنجيل في ستين مركباً في البحر مشحونة بالمقاتلة، وطنكري صاحب أنطاكية، وبغدوين صاحب القُدْس، وشرعوا في قتالها، وضايقوها منذ أول شعبان إلى حادي عشر ذي الحِجَّة، وأسندوا أبراجهم إلى السُّور، فلما رأى مَنْ بها من العَسْكر وأهلِ البلد ذلك سُقِطَ في أيديهم، وأيقنوا بالهلاك مع تأخُّرِ أُسطول مِصر عنهم، وكان كلما سار الأُسْطول نحوهم رَدَّتْه الرِّيح إلى مِصر، فلمَّا كان يوم الاثنين هَجَمها الفرنج ونهبوها، وأسروا رجالها، وسَبَوْا نساءها، وأخذوا أموالها وذخائرها مما لا يُحصى ولا يُحصر، واقتسموها بينهم، وساروا إلى جَبَلَة[(٤)]، وبها فخرُ المُلْك بن عَمَّار، فتَسَلَّموها بالأمان في ثاني عشري ذي الحِجَّة، وخَرَجَ منها ابنُ عَمَّار سالماً، ووصل حينئذٍ الأُسطول المِصري، ولم يخرج فيما تقَدَّم من مِصر مِثْله، فوجدوا البلد قد أُخذ، فعادوا إلى مِصر، وجاء ابنُ عمار إلى شَيْزَر، فأكرمه صاحِبُها سُلْطان بن علي ابن مُنْقِذ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) لم أجد في أولاد نظام الملك من اسمه سعيد، ولا من ولي الوزارة للسلطان محمد من تسمَّى بهذا الاسم، وقد جاء الخبر في «الكامل»: ١٠/ ٤٧١ على النحو التالي «وفيها في شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكَ شاه، وهي أخت السلطان محمد، وكان الذي خطب خطبة النكاح القاضي أبو العلاء صاعد ابن محمد النيسابوري الحنفي، وكان المتولي لقبول العقد نظام الملك أحمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة، وكان الصداق مئة ألف دينار، ونثرت الجواهر والدنانير، وكان العقد بأصبهان».
قلت: انظر عن أولاد نظام الملك، «معجم الأنساب» لزامباور: ٣٣٦، وانظر كذلك «المنتظم»: ٩/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣) وهو ما اعتمده ابن الأثير في «كامله»: ١٠/ ٤٧٥.

(٤) في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٢، ٢٦٤: و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٦: جُبيل، وهو وهم، صوابه جَبَلَة كما ورد هنا، إذ إن جُبيل قرب بيروت، وأما جبلة فقرب اللاذقية، ومن المعروف أن ابن عمار استولى على جبلة سنة (٤٩٤هـ)، وسار إليها عقب عودته من بغداد سنة (٥٠٢هـ) ـ وقد سلف ذلك في حوادثهما ـ واستيلاء الفرنج على جُبيل إنما كان سنة (٤٩٧هـ)، وقد ذكر ذلك ابن الأثير في «كامله»: ١٠/ ٣٧٢، وانظر «تاريخ الحروب الصليبية» لرنسيمان (الترجمة العربية): ٢/ ١٠٦.

واحترمه، وعَرَضَ عليه المُقَام عنده، فأبى، وتوجَّه إلى دمشق، فأكرمه طُغْتِكِين، وأنزله في دارٍ، وأقطعه الزَّبَداني[١] وأعماله[٢].

ووقعتْ مهادنة [بين][٣] بغدوين صاحب القُدْس، وبين طُغْتِكين [صاحب دمشق][٣] على أن يكون السَّواد وجبَل عوف مثالثة، الثُّلُث للفرنج، والباقي للمُسلمين[٤].

وفيها توفي

إسماعيل بن إبراهيم بن العَبَّاس[٥]

ابن الحسن، أبو الفَضْل الحُسَيني، ابن أبي الجِنّ، ولي القضاء بدمشق، وكان فاضلاً صَدُوقاً.

تميم بن المُعِزّ بن باديس[٦]

أبو يحيى، صاحبُ إفْريقية، وينتهي نَسَبُهُ إلى يَعْرُب بن قَحْطان[٧].

ولد سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة، وعاش ثمانين سنة، وأقام والياً ستاً وأربعين سنة، وخلَّف مئة وستين ولداً لصُلْبه لأنه كان مُغْرًى بالجواري مع اهتمامه بالملك، وقيل: مات له خمسون ولداً، وكان مقامه بالمَهْدِيَّة، وكان عظيمَ القَدرِ، شاعراً، فصيحاً، [وله ديوان بالمغرب، وكان جَوَاداً مُمَدَّحاً[٨]، مدحه خَلْقٌ كثير، منهم حُميد

(١) تبعد الزبداني عن دمشق ٤٤كم باتجاه الشمال الغربي، وهي مصيف جميل.

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦١ ـ ٢٦٤، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٥ ـ ٤٧٧، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣١١.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

(٤) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٥) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ٢/ ٨٢٥ ـ وفيه وفاته سنة (٥٠٣هـ)، وولد سنة (٤٢٠هـ) ـ و«الوافي بالوفيات»: ٩/ ٦٣، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٩٨.

(٦) له ترجمة في «الخريدة» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٤١ ـ ١٦٠، و«الكامل» ١٠/ ٤٤٩ ـ ٤٥١، و«الحِلَّة السِّيراء»: ٢/ ٢١ ـ ٢٦، و«وفيات الأعيان»: ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦، و«البيان المغرب»: ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٥، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٧) ساق العماد الأصبهاني في «الخريدة» نسبه بتمامه، ونقله عنه ابن خلكان في «وفياته» ١/ ٣٠٤.

(٨) في (ع) و(ب): جواداً ممدَّحاً، مدحه خلق كثير، وله «ديوان» بالمغرب، فمنه يقول، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

ابن سعيد[١]، وهو الذي جمع شعر تميم وبيَّنَه وشرحه ودوَّنه، وقد وصل من شعره إلى الشام، فمنه]: [من الوافر]

أَتَسْقِيْنِي وتُسْكِرُني بِلَحْظٍ ... فلي سُكْران مِنْ هذا وهذا
فإنْ كان المُرَادُ بذاكَ قَتْلي ... على حُبِّيْكِ صبراً كان ماذا
وقد فَنِيَتْ دُموعي مِنْ جُفُوني ... فأمسى وَبْلُ أجْفاني رَذَاذا[٢]

وقال حُميد بن سعيد: جلستُ بين يديه يوماً، فقال: قد عملت أبياتاً، وأنشد: [من البسيط]

عاهَدْتَني عَهْدَ مَنْ للعَهْد[٣] ينكُثُهُ ... فَصِرْتَ تَأْخُذُ في طُرْقِ المناكيثِ[٤]
حدَّثْتَني بأحاديثٍ مُنَمْنَمةٍ[٥] ... فما حَصَلْتُ على غير الأحاديثِ
فالوَعد يَنشُرُني والخُلْفُ يَقتُلُني ... فَصِرْت ما بينَ مَقتُولٍ ومَبْعُوثِ[٦]

[ثم قال آخر، فقال حُميد: فقلتُ][٧]: [من البسيط]

يا مَن حُرِمْتُ وِصالاً منه يُنْعِشُني ... وصرتُ أقْنَعُ منه بالأحاديثِ
إنِّي تَشَبَّثْتُ لمَّا أنْ هُجِرتُ فما ... بغيرِ طُولِ الأسى والهَجْرِ تَشْبِيثي[٨]
اللهَ في هَجْرِ مقتولٍ أَضَرَّ به[٩] ... وَجْدٌ عليكَ ومَيْتٍ غيرِ مبعوثِ[١٠]

وقيل: إنه مات سنة إحدى وخمس مئة، وقام مقامه ولده يحيى.

---

(١) ترجم له العماد في «الخريدة» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٦٠ ـ ١٦٤، وأورد له مقتطفات من شعره.
(٢) الأبيات في «الخريدة» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٤٧.
(٣) في (ع) و(ب) للعقد، والمثبت من (م) و(ش).
(٤) طُرق جمع، مفردها طريق، وسكنت الراء لضرورة الشعر، والمناكيث جمع تكسير لناكث، وكأنه جمعه كذلك لضرورة الشعر، إذ الجادة فيه الجمع السالم.
(٥) في «الخريدة» منمقة.
(٦) الأبيات في «الخريدة» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٦٠.
(٧) في (ع) و(ب): ثم قال آخر، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٨) في (ع) جاء هذا البيت أول الأبيات.
(٩) في (ش): الله في قتل مهجور أضر به.
(١٠) الأبيات في «خريدة القصر» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٦١ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

الحسن العلوي[١]

أبو هاشم، رئيس هَمَذَان، كان جَوَاداً، ، مموَّلاً، شجاعاً، صاحب صدقات وصِلات، نُقِلَ إلى محمد شاه عنه شيءٌ، فصادَرَه على تسع مئة ألف دينار أدَّاها في نيِّفٍ وعشرين يوماً، ولم يَبعْ فيها عَقاراً ولا مِلْكاً.

صاعد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو العلاء[٢]

القاضي الحَنَفي، مِنْ أهل أصبهان، وقيل: من بُخارى، ولد سنة ثمانٍ وأربعين وأربع مئة، وسَمِعَ الحديث [بأصبهان وبغداد ومكة][٣]، وَبَرَعَ في الفِقْه [على مذهب أبي حنيفة حتى صار مفتي أهل أصبهان][٣]، وكان صالحاً متديناً [وهو الذي خطب في عَقد الخليفة على أخت[٤] محمد شاه][٣]. قتلته الباطنية يوم الفِطْر بجامع أصبهان.

عبد الواحد بن إسماعيل[٥]

ابن أحمد بن محمد[٦]، أبو المحاسن [الرُّوياني][٧]، من أهلِ طَبَرِسْتان.

ولد سنة خمس عشرة وأربع مئة، ورحل إلى الأمصار، وعَبَرَ النَّهر، وسَمِعَ الحديث، وتفقَّه على مذهب الشَّافعي، وكان يقول: لو احترقَتْ كُتُبُ الشّافعي لأمْلَيْتُها من حِفْظي. وله الكُتُب الحِسان [المشهورة][٣]، قُتِلَ يوم عاشوراء بآمُل[٨] شهيداً.

---

(١) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٦٠، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٢، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٩٩.

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٦٠، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٢، و«العبر» للذهبي: ٤/ ٤، و«الجواهر المضية»: ٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٤، و«الفوائد البهية»: ٨٣ ـ ٨٤.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (م) و(ش): بنت، وهو تحريف، وانظر ص٢٧ من هذا الجزء.

(٥) له ترجمة في «المنتخب من السياق» للصريفيني: ٥٢٠، و«الأنساب»: ٦/ ١٨٩ ـ ١٩٠، و«المنتظم»: ٩/ ١٦٠، و«معجم البلدان»: ٣/ ١٠٤، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٣، و«وفيات الأعيان»: ٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩، و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٧/ ١٩٣ ـ ٢٠٤، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٦) في «المنتخب» و«معجم البلدان»: عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد.

(٧) ما بين حاصرتين من (م) و(ش). والروياني نسبة إلى رويان: وهي مدينة كبيرة من جبال طبرستان. انظر «معجم البلدان»: ٣/ ١٠٤.

(٨) آمل: هي أكبر مدينة بطبرستان، وبين آمل والرويان اثنا عشر فرسخاً. انظر «معجم البلدان» ١/ ٥٧.

علي بن الحسين بن عبد الله [بن عُرَيْبَة][(١)]، أبو القاسم الرَّبَعي[(٢)]

[البغدادي، الفقيه، الشَّاعر][(٣)].

ولد سنة أربع عشرة وأربع مئة، وتفقَّه [على أقضى القُضَاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، وأبي الطَّيب الطبري على مذهب الشَّافعي، وصَحِبَ ابن الوليد وغيره من شيوخ المعتزلة، فَنُسِبَ إليهم، وكان شاعراً فصيحاً، وتوفي في رجَب.

وأنشد أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزَّاز، قال: أنشدنا الرَّبَعي لنفسه هذه الأبيات][(٤)]: [من الكامل]

إنْ كُنتَ نِلْتَ من الحياة وطِيْبها ... مع حُسْنِ وَجْهِكَ عِفَّةً وشبابا

فاحْذَرْ لِنَفْسِك أن تُرَى مُتمنِّياً ... يومَ القيامة أن تكون[(٥)] تُرَابا[(٦)]

[وقد ذكره العماد الكاتب في «الخريدة»، وأبو سَعد ابن السَّمْعاني في «الذيل»، والحمد لله وحده][(٧)].

هبةُ الله بنُ محمد بنِ البديع الهَمَذَاني[(٨)]

وزير رضوان صاحب حلب، ثم استوزره طُغْتِكِين، ثم اتَّهمه، وكان في قلبه منه من أيام تاج الدولة، لأنه كان مستوفياً على البلاد، ونُقِلَ إلى طُغْتِكين أنَّه [كان][(٣)] يكاتب

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «توضيح المشتبه»: ٦/ ٢٥٥.

(٢) له ترجمة في «الخريدة» قسم شعراء العراق: مج ١/ج٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥، و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٧/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ع) و(ب): وتفقه على الماوردي والطبري، وصحب شيوخ المعتزلة، فنسب إليهم، ومن شعره، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (م) و(ش): أن تصير.

(٦) الأبيات في «الخريدة» قسم شعراء العراق: مج١/ج٣/ ٣٠٤، والبيت الثاني فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ سورة النبأ، الآية: ٤٠.

(٧) ما بين حاصرتين من (م)، وبنحوه في (ش).

(٨) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦١، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور: ٢٧/ ٦٨، و«التاريخ العربي والمؤرخون» لشاكر مصطفى: ٢/ ٢٨٤.

رضوان، فقَبَضَ عليه واستأْصله، وأقام أياماً في الاعتقال، ثُمَّ أمَرَ بخَنْقِهِ [فَخُنِقَ][١] وأُرْمِيَ في جُبٍّ، ثم أُخرج، فَدُفِنَ بالمقابر.

يحيى بنُ عليٍّ بنِ محمد بن الحسن بن بِسْطام[٢]

أبو زكريا الشَّيْباني، الخطيب[٣] التِّبْريزي، أحد أئمة اللغة، وله التَّصانيفُ الحِسان، شَرَحَ «الحماسة» في عدة نُسَخٍ: بسيط ووسيط ومختصر، وشَرَحَ المتنبي وغيره[٤]، وكان عارفاً بالنَّحْو واللُّغة، والأنساب، وأيام العَرَب، وكان نِظامُ المُلْك يعَظِّمُه، وشَغَّل أولادَه بالأدب عليه، ورَتَّبَ له الجامكية[٥] بالنِّظامية يدرِّس بها العربية، وسَمِع الحديثَ زماناً، وتوفِّيَ لليلتين بقيتا من جُمادى الآخرة فجأة ببغداد، وصلَّى عليه أبو طالب الزَّيْنبي، ودُفِنَ إلى جانبِ أبي إسحاق الشِّيرازي بباب أبرز.

ورآه ابنُ الجَوَاليقي في المنام، فقال: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال: غَفَرَ لي بتصنيف «كتاب إعراب القرآن».

وقال ابنُ ناصر: كان ثِقَةً فيما يرويه. وقال ابنُ خَيْرون: ما كان بِمَرْضيِّ الطَّريقة[٦].

وقال أبو زكريا: كتب إليَّ العميد بنُ الفَيَّاض: [من مجزوء الرَّمل]

قُلْ ليحيى بن عليٍّ ... والأقاويلُ فنونُ
غير أنِّي لَسْتُ مَنْ يَكـ ... ـذِبُ فيها ويخونُ
أنتَ عَيْنُ الفَضْل إن مُدَّ ... تْ إلى الفَضْل عيونُ
أنتَ مَنْ عَزَّ بِهِ الفَضْـ ... ـلُ وقد كاد يَهُونُ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «الأنساب»: ٣/ ٢١، و«تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٨/ ١٧٢ ـ ١٧٣، و«مختصره لابن منظور»: ٢٧/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، و«نزهة الألباء»: ٣٧٢ ـ ٣٧٤، و«المنتظم»: ٩/ ١٦١ ـ ١٦٣، و«معجم الأدباء»: ٢٠/ ٢٥ ـ ٢٦، و«إنباه الرواة»: ٤/ ٢٢ ـ ٢٤، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ١٩١ ـ ١٩٦، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) قال ياقوت في «معجم الأدباء»: ٢٠/ ٢٥: ابن الخطيب، وربما يقال له الخطيب، وهو وهم.

(٤) انظر ما طبع من آثاره في «المعجم الشامل»: ١/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠.

(٥) الجامكية: الراتب، انظر «التعريف بمصطلحات صبح الأعشى»: ٨٢.

(٦) انظر ما أخذ عليه في «معجم الأدباء»: ٢٠/ ٢٧.

فُقْتَ مَنْ كان وأتعبتَ لعَمْرِي مَنْ يكونُ
وإذا قِيْسَ بكَ الكُلُّ فَصَحْوٌ ودُجُونُ[١]
وإذا فُتِّشَ عنهمْ فالأحاديثُ شُجُونُ
قد سَمِعْنا ورأينا فَسُهُولٌ وحُزُونُ
إنَّك الأصلُ ومَنْ دو نكَ في العِلْمِ غُصُونُ
إنكَ البَحْرُ وَأعْيا نُ ذوي الفَضْلِ عُيونُ
ليس كالسَّيفِ وإنْ حُلِّـ ـيَ في الحكم الجفونُ
ليس كالقَدِّ المُعَلَّى ليس كالبَيْتِ الحَجُونُ
ليس كالجِدِّ وإن آ نَسَ هَزْلٌ ومجونُ
ليس في الحُسْنِ سواءٌ أبداً بِيْضٌ وجُونُ[٢]
ليس كالأبكارِ في اللُّطْـ ـفِ وإن راقَتْكَ عُونُ[٣]
إنَّ ودِّي لكَ عمَّا يَصِمُ الودَّ مَصُونُ
ليس لي منه ظهورٌ تتنافى وبطونُ
غَلِقَ الرَّهْنُ[٤] وقد تَغْـ ـلَقُ في الحُبِّ الرُّهُونُ
ومن النَّاس أمينٌ في هواه وخَؤُونُ[٥]

[فكتب إليه][٦]: [من الكامل]

قُلْ للعميد أخي العُلا الفَيّاضِ أنا قَطْرةٌ من بحرِكَ الفَيَّاضِ
شَرَّفتني ورفعتَ ذكري بالذي ألبَستَنيْه من الثَّنا الفَضفَاضِ
إني أتيتُك بالحَصَى عن لُؤلؤ أبرَزْتَهُ عن خاطرٍ مُرْتَاضِ

(١) دجون جمع، مفردها الدَّجْن: وهو ظل الغيم في اليوم المطير. «اللسان» (دجن).
(٢) جُون جمع، مفردها جَوْن: وهو الأسود المُشْرب حُمْرة، والجون: الأبيض كذلك، وهو من الأضداد. انظر «اللسان» (جون).
(٣) عُون جمع، مفردها العَوَان، وهي من النساء الثَّيِّب، يعني التي كان لها زوج. انظر «اللسان» (عون).
(٤) غلق الرهن: أي بقي في يد المرتهن، ولم يقدر راهنه على تخليصه، انظر «اللسان» (غلق).
(٥) الأبيات في «المنتظم»: ٩/ ١٦١ ـ ١٦٢، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥.
(٦) في (ع)، وقال، والمثبت ما بين حاصرتين من (ب).

أيعارِضُ البَحرَ الغُطَامِطَ[١] جَدْولٌ ... أم دُرُّه يَقْتَاسُ بالرَّضْراضِ[٢]
يا فارسَ النَّظْمِ المُرَصَّعِ جوهراً ... والنَّثْرُ يكشفُ غُمَّةَ الأمراضِ
لا تلزمَنِّي من ثنائِك موجباً ... حقاً فلستُ لحقِّهِ بالقاضي
ولقد عَجَزتُ عن القريضِ وربما ... أعْرَضتُ عنهُ أيّما إعراضِ
أنعمْ عليَّ ببسطِ عُذْري إنني ... أقررتُ عند نَدَاك بالإنفاضِ[٣] [٤]

السَّنة الثالثة وخمس مئة

فيها هرب الوزير أبو المعالي ابن المُطَّلب من دار الخليفة إلى دار المملكة هو وولده، تَزَيَّا بزِيِّ النِّساء، واستجارَ بدار السُّلْطان[٥].

وفي ربيع الآخر دخل السُّلْطان محمد بغداد، ووثَبَ [باطنيٌّ][٦] على وزيره نظام الدين أحمد بن نظام المُلْك، وهو في سمارية[٧]، فضَربه في عُنُقه بسكِّين، فَجَرَحَه، وأُخذ الباطني وسُقي الخمر، فلمَّا سَكِرَ أقَرَّ على جماعةٍ بمسجدٍ في المأمونية مِن الباطنية، فأُخذوا، وقتلوا، وقتِلَ معهم، وأقام ابنُ نظام المُلْك مُدَّة وبَرِئ[٨].

وفيها نزل الأَمير سُكْمان صاحب خِلاط على مَيَّافارِقِين، فأقام عليها سبعة أشهر، وبها أتابك خُمَرْتاش، فسلَّمها إليه، فدخلَها، وأحْسَنَ إلى أهلِها، وأسْقَط عنهم المكوس والضَّرائب، وعَمَرَها، وولَّى بها مملوكه قُزُغلي[٩]، وجعل معه خواجا أثير الدَّوْلة أبا الفتوح، ثم عاد سُكْمان إلى خِلاط، وماتَ سنةَ أربعٍ وخمس مئة[١٠].

---

(١) بحر غُطامط: عظيم، كثير الموج. «اللسان» (غطمط).

(٢) الرضراض: الحصى الصِّغار. «اللسان» (رضض).

(٣) الإنفاض: الإفلاس، من أنفض القوم: هلكت أموالهم، والإنفاض المجاعة والحاجة. انظر «اللسان» (نفض).

(٤) الأبيات في «المنتظم»: ٩/ ١٦٢ ـ ١٦٣، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ١٩٦.

(٥) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٣، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٨.

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٧) ضرب من السفن. «تكملة المعاجم العربية» لدوزي: ٦/ ١٤٢ .

(٨) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٣، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٨.

(٩) كذا في (ع) و(م). وفي «تاريخ الفارقي» ١٠٨ غزغلي.

(١٠) ساق الفارقي وابن الأثير هذا الخبر في حوادث (٥٠٢هـ)، انظر «تاريخ الفارقي» ص١٠٧ ـ ١٠٨، و«الكامل» لابن الأثير: ١٠/ ٤٧١.

وفيها نهضتِ الفرنجُ على رَفَنِيَّة[١]، وعَرَفَ طُغْتِكِين، فسار [بالعسكر][٢]، وخيَّمَ بإزائهم بحِمْص، فلم يَقْدِروا على منازلة رَفَنِيَّة، وترددتْ بينهم مُراسلاتٌ أفضَتْ إلى تقريرِ الموادعة، على أن يكون للفرنج ثُلُث مُغَلِّ البِقاع، ويُسَلِّمُ إليهم حِصن المُنَيْطِرة[٣] وحِصن عَكَّار[٤]، وأن لا يتعرَّضوا لِحصن مصياث[٥]، وحِصن الأكراد[٦]، وأن يَحمِلَ إليهم عنهما وعن حِصن الطُّوفان[٧] مالاً، فأقاموا مُدَّة يسيرة، ثم عاد الفرنج إلى الفساد [في البلاد][٨].

وفيها عَزَمَ السُّلْطان محمد شاه على غَزْوِ الفرنج، وكَتَبَ في جُمادى الأولى إلى الأطراف يُخْبرهم بعزمه [والاستعداد للجهاد، وكتبَ إلى أتابك][٩] طُغْتِكين أن يقيمَ مكانه بالعساكر حتى يأتيه الإمداد [ويدبر أمور العساكر][٩]، فَعَرَضَت موانعُ [وعوائِقُ عاقَتْه][٩] عن ذلك.

فلمَّا رأى طُغْتِكين تأخُّر العساكر سار إلى ناحية بغداد على طريق السَّماوة، ومعه فخر المُلْك بنُ عَمَّار، ومعه من الهدايا والتُّحَف ما يَصلُح للخليفة والسُّلْطان، وكان قَصدُه أن يُنْهي إليهما ما يجري بالشَّام من الفرنج، ويحرِّضَ السُّلْطان على الجهاد، فلما وَصَلَ وادي المياه بلغه أنَّ السُّلْطان قلَّدَ الشَّام غيرَه، فعَزَمَ على العَوْدِ إلى دمشق، وسلَّم الهدايا إلى ابنِ عمار، وقال: توجَّه إلى بغداد، وأخبِرْهم بما أنا فيه، وما قد بلغني. فسار إلى بغداد، فالتقاه الخواصُّ، وسُرُّوا بقدومه، وظَهَرَ بُطْلان ما قيل[١٠].

---

(١) كورة من أعمال حمص. انظر «معجم البلدان»: ٣/ ٥٥.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

(٣) حصن قريب من طرابلس. «معجم البلدان»: ٥/ ٢١٧.

(٤) في (ع) و(ب) حصن ابن عكار، بزيادة ابن، والمثبت من (م) و(ش)، وهو يقع إلى الشمال الشرقي من طرابلس. انظر «القلاع في أيام الحروب الصليبية»: ٦٠.

(٥) ويقال مصياف، وهو حصن يقع قرب طرابلس، انظر «معجم البلدان»: ٥/ ١٤٤، و«القلاع في أيام الحروب الصليبية»: ٨٨ ـ ٨٩.

(٦) يعرف الآن بقلعة الحصن، وهو إلى الغرب من حمص. انظر «القلاع»: ٧٦.

(٧) لم أقع على من ذكره وعَيَّن موضعه.

(٨) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٩) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(١٠) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

وبلغ طُغْتِكين أنَّ كُمُشْتِكِين الخادم الوالي ببَعْلَبَكَّ قد صافى الفرنج، وأمرهم بالغارات على أطراف المُسلمين، فكتَبَ أتابك من الطَّريق إلى ولده تاج الملوك بإنفاذ العساكر إلى بَعلَبك. فسار من وقته، ونَزَلَ عليها على حين غَفْلَةٍ من أهلها، ثم راسل الخادمَ المذكور بالدُّخول في الطَّاعة وتسليم البلد، فلم يلتفت. وجاء أتابك ومعه الرَّجَّالة، فنصب عليها المجانيق، وزَحَفَ، فاستسلم أهلُ البلد والخادم، واقترح أشياء، فأجابه أتابك، وخَرَجَ إلى خِدْمته، فأحْسَنَ إليه، وخَلَعَ عليه، وعَوَّضه حِصن صَرْخَد[١]، وأعاد إليه ما كان قَبَضَ عليه من ضياعه وإقطاعه بدمشق، وتَسَلَّم طُغْتِكين بَعْلَبَكَّ، وسَلَّمها إلى ولده تاج الملوك بوري، وكان ذلك في رمضان، وأمَرَ أتابك طُغْتِكين برَفْعِ المظالم عنها، وحَطِّ بعضِ الخَرَاج، ورَدَّ أملاكاً كانت غُصِبتْ، فارتفعتْ له الأدعية، وكَثُرَت عليه الأُثْنِيَة[٢].

وفيها خرج طنكري من أنطاكية، فأخذ طَرَسُوس، وقرر على شَيْزَر عشرة آلاف دينار وتسلَّم حِصن الأكراد، وعاد إلى أنطاكية[٣].

ونزل بغدوين صاحب القُدْس، وابن صنجيل على بيروت، وسار إليهم جوسلين صاحب تل باشر لمعاونتهم، واستنجدهم على [الأمير][٤] مودود، وكان [مودود][٤] قد طَرَدَ جاولي عن المَوْصِل، ومَلَكَ الجزيرةَ بأمر السُّلْطان، وجاء فنزل على الرُّها، وجاء الأُسطول المِصري وفيه الرِّجال والمِيرة، فدخلوا بيروت، فقويتْ نفوسُ أهلِها، فبَعثَ بغدوين إلى الجَنَوِيَّة، فجاؤوا في أربعين مركباً، فزحفوا إلى بيروت براً وبحراً، فدخلوها قَهْراً بالسَّيفِ، فقتلُوا ونَهَبُوا وسَبَوْا، وفعلوا كما فعلوا بطرابُلُس، واسْتَصفُوا الأموال والذَّخائر[٥].

ثم رحل بغدوين، فنزل على صيدا، وراسل أهلها بتسليم البلد، فاستمهلوه مُدَّة عَيَّنوها، فأجابهم، وأخذ منهم مالاً، وعاد إلى القُدْس بسبب الحَجّ[٦].

---

(١) صرخد: قلعة حصينة ملاصقة لبلاد حوران، وتعرف الآن بصلخد، انظر «معجم البلدان»: ٣/ ٤٠١.
(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٦ ـ ٢٦٨.
(٣) انظر المصدر السالف.
(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٥) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.
(٦) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٦٩.

وفيها ظهر قَومٌ من كافر تُرْك، ووصلوا إلى جيحون، فقتلوا وسَبَوا وأفسدوا، فبعث إليهم السُّلْطان [أبو الحارث سنجرشاه بن ملك شاه][1] العساكر، فقتلوا منهم مَقْتَلةً عظيمة، وعادوا مفلولين[2].

وفيها ظهر كوكب الذنب، فأقام من ذي القَعدة إلى آخر ذي الحِجَّة وغاب، وكانت ذُؤابته من المشرق إلى القِبْلة[2].

وفيها كاتب محمدُ شاه سُكْمان صاحِبَ أرْمينية وخِلاط ومَيَّافارِقِين، وشَرَفَ الدِّين مودود صاحب المَوْصِل، ونجم الدِّين إيل غازي صاحب مارِدِين بالاجتماع على جهاد الفرنج، فاجتمعوا في خَلْقٍ كثير، وقالوا: نبدأ بالرُّها، فإذا فرَغْنا منها سِرْنا إلى الشَّام، فنزلوا عليها في شَوَّال، وضيَّقوا على أهلها، ومنعوهم المِيْرَة، وبلغ الفرنج، فاجتمع طنكري صاحب أنطاكية وابن صنجيل صاحب طرابلس وبغدوين صاحب القُدْس، وتحالفوا على المسير إلى الرُّها، والذَّبِّ عنها، والصبرِ على الحرب، ورَحَلُوا بأسْرهم إلى ناحية الرُّها، وعَلِمَ طُغْتِكِين، فسار في العَسْكر إلى ناحية الرَّقَّة وقلعة جَعْبَر، فوَجَدَ الفرنج على الفُرَات قد أحجموا عن عُبورها خوفاً من المسلمين. وبلغَ المسلمين [خبرهم][3] فرحلوا عن الرُّها طالبين الفرات يريدون الفرنج، فوجدوا سرَعانَ الخيلِ[4] قد قطعوا الفرات، ومعهم بعضُ أثقالهم، فمالوا عليهم قتلاً [وأسراً][5] وتغريقاً في الفرات، وامتلأتِ الأيدي من الغنائم والسَّبْي والدَّوابِّ، وعاد الفرنجُ إلى مراكزهم.

وكان طُغْتِكِين على عَزْمِ أن يلقاهم مع المسلمين، فلمَّا رجعوا عاد إلى دمشق خوفاً عليها، وعاد المسلمون إلى الرُّها، فطال عليهم منازلَتُها، فتفرَّقوا إلى بلادهم.

ولما عاد بغدوين جعل طريقه على البقاع، فأسَرَ وقتل، ثم عاد إلى صَيدا، ونازلَها، ونَصب عليها الأبراج، فأيقنوا بأخذِها، فأخرجوا إليه قاضيها وجماعةً من شهودها،

(١) في (ع) و(ب): السلطان سنجرشاه، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٧٠.

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٤) سرعان الخيل: أوائلها. «اللسان» (سرع).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

فطلبوا منه الأمان، فأمَّنهم، وخرج الوالي والعسكر وأهلُ البلد إلى دمشق، ولم يتعرَّض[١] لأحدٍ منهم، وعاد إلى القُدْس. وقيل: إنما فُتحت صَيدا سنةَ أربعٍ وخمس مئة[٢].

وفيها توفي

أحمد بن علي بن أحمد[٣]

أبو بكر، العُلْبي[٤]، البغدادي، الزَّاهد، قرأ القرآن، وتفقَّه على [القاضي][٥] أبي يعلى ابن الفَرَّاء، وكان يُقرئُ النَّاس [القرآن][٥]، ويؤمُّ بهم، ولا يقبل من أحدٍ شيئاً[٦]، ويعملُ بيده، ويأكل ويذهب كلَّ ليلةٍ إلى دِجْلة، فيأخذ ماءً في كُوزٍ، فيُفطِرُ عليه، ويمشي في قضاء حوائج النّاسِ، ويُؤثِرُ بما في يده.

وكان إذا حَجَّ خَرَجَ، فزار المَعْلى، ووقف عند قَبرِ الفُضَيل بن عِياض، ويَخُطُّ بعصاه، ويقول: يا ربّ هاهنا، يا رب هاهنا، فَحَجَّ في هذه السَّنة، فَشَهِدَ عَرَفة، وسَقَطَ من الجَمَلِ آخر النَّهار، فَحُمِلَ وَطِيْفَ به بالبيت، ودُفِنَ يوم النَّحر إلى جانب الفُضَيْل [ابن عياض.

سمع القاضي أبا يعلى وغيره][٥]، وكان صالحاً ثقَةً.

---

(١) في (ع) يعترض، والمثبت من (ب).

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق» ٢٧٠ ـ ٢٧٤، وقد ذكر ابن الأثير في «كامله» ١/ ٤٧٩ استيلاء الفرنج على صيدا في حوادث سنة (٥٠٤هـ).

(٣) له ترجمة في «طبقات الحنابلة»: ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧، و«المنتظم»: ٩/ ١٦٣ ـ ١٦٤، و«مناقب الإمام أحمد» ص٦٣٣ ـ ٦٣٤ ـ وفيه وفاته سنة (٥٠٥هـ) ـ و«صفة الصفوة»: ٢/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦، «تكملة الإكمال» لابن نقطة: ٤/ ٣٣٨، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ١٠٤ ـ ١٠٦، و«العقد الثمين»: ٣/ ١٠٠، و«توضيح المشتبه»: ٦/ ٣١٧ ـ ٣١٨، و«المقصد الأرشد»: ١/ ١٤٣ ـ ١٤٤، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٦ ـ ٧.

(٤) في (ع) و(ب) الحلبي، وهو تحريف، وتصحف في بعض المصادر إلى «العلثي» ـ بالثاء المثلثة ـ والمثبت من (م) و(ش)، وهي نسبة إلى عُلْبة. ومن ضبطها بفتح اللام فقد نسبه إلى عُلَب جمع عُلْبة. انظر «تكملة الإكمال» لابن نقطة: ٤/ ٣٣٨، و«توضيح المشتبه»: ٦/ ٣١٧.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ع): ولا يقبل لأحد، والمثبت من (ب) و(م) و(ش).

[وفيها توفّي][١]

عمر بن عبد الكريم بن سَعدويه[٢]

أبو الفِتْيان الدِّهِستاني[٣]، الحافظ، محدِّثٌ مشهور، سافر إلى البلاد، وكتب [وذكره أبو الحسن عبد الغافر، وأثنى عليه، وقال][٤]: قَدِمَ نَيْسابور مراراً، وخرج إلى طُوس، فأنزله أبو حامد الغَزَالي وأكرمه، وصَحَّحَ عليه «الصَّحيحين».

واستقدمه أبو بكر محمد بن منصور السَّمْعاني إلى خُرَاسان، فأدركَه أجَلُه بَسرْخَس قبل وصوله إليه.

سمع خَلقاً كثيراً [ذكرناهم في التراجم، منهم مشايخ بغداد، وسمع بدمشق أبا محمد ابن الأكفاني، وأبا الحسن بن أبي الحديد وغيرهما، وروى عنه أبو بكر الخطيب؛ سمع منه بصور، ونَصر المَقدِسي وغيرهما][٥]، واتَّفقوا على صِدْقه، وثِقَتِهِ، ودِيْنِهِ.

[وذكره الحافظ ابن عساكر، وقال: سَمِعَ فأوسَعَ، وكَتَبَ فأكْثَرَ، وقدِمَ دمشق، فَسَمِعَ بها عبدَ الدَّائم بنَ الحسن، وأبا محمد الكَتَّاني، وذكر ابن أبي الحديد، قال: وسَمِعَ ببغداد أبا الغنائم بن المأمون، وبمَرْو أبا نَصر محمد بن بكر بن الخلال، وبهَرَاة أبا الفضل زياد بن محمد بن زياد، وبنيسابور أبا عثمان الصَّابوني وغيرهم. وروى عنه الخطيب بصور، وأبو محمد الكتَّاني، ونَصر بن إبراهيم المَقْدِسي، وهم من شيوخه][٤].

وروى عنه الحافظ ابنُ عساكر أنّه قال: سَمِعتُ أبا بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيمة يقول: مَن لم يُقِرَّ بأنَ الله على عَرْشِهِ قد استوى فوق سبع سماواتِهِ فهو كافر يُسْتتاب، فإنْ تابَ وإلا ضُرِبَتْ عُنُقُه، لأنَّ الله تعالى أخْبَرَ عن ذلك في سبعِ مواضِعَ مِنْ كتابه[٦].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش)، وفي (م) فصل: وفيها توفي..

(٢) له ترجمة في «منتخب السياق» للصريفيني: ٥٦٠، و«الأنساب»: ٦/ ١٧٣، و«تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٤، و«المنتظم»: ٩/ ١٦٤، و«التدوين في أخبار قزوين»: ٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥١، و«طبقات علماء الحديث»: ٤/ ٩ ـ ١٠، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣١٧ ـ ٣٢٠، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) نسبة إلى دهستان، بلدة مشهورة عند مازندان وجرجان، بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المهدي. «الأنساب»: ٥/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ع) و(ب): سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه أبو بكر الخطيب وغيره، واتفقوا على صدقه... والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (خ) (س): ١٣/ ٣٣١.

[وذكَرَ ابنُ عساكر أنَّه أنشد أبياتاً لغيره[١]: [من البسيط]

إنِّي لِمَا أنا فيه من مُنَافَستي ... فيما شُغِفتُ به من هذه الكُتُبِ
لقد عَلِمتُ بأنَّ الموتَ يُدْرِكُني ... مِنْ قَبْلِ أنْ يَنقَضِي مِنْ جَمْعِها أَرَبي
وليس يَنْفَعُني مِمَّا حَوتْه يدي ... شيءٌ من الفِضَّة البيضاء والذَّهَب
ولا أُوَمِّلُ زاداً للمَعَاد سوى ... عِلْم عَمِلْتُ به أو رَأْفتي بأَبي

وذكره أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، وأثنى عليه، وقال: طاف الدنيا شرقاً وغرباً، وكان على سيرة السلف، وذكر أنه خرج من نَيسابور إلى طُوس، وأن الغَزالي قرأ عليه «الصحيحين»، ثم شرحهما، فخرج إلى مرو، فتوفي بسَرْخَس في ربيع الأول]

وجيه بن عبد الله بن نَصر[٢]

أبو المِقْدام، التَّنوخي، شاعر فصيح، [ذكره الحافظ ابن عساكر، وقال:][٣] لمَّا فَعَلَتِ الفرنجُ بالمَعَرَّة ما فَعَلَتْ دَخلَها يبكي، وقال: [من الخفيف]

هذه بَلْدَةٌ قَضَى الله يا صا ... حِ عليها كما تَرَى بالخَرَابِ
فَقِفِ العِيسَ وقفَةً وابْكِ مَنْ كا ... نَ بها مِنْ شُيُوخها والشَّباب
واعْتَبِر إن دَخَلْتَ يوماً إليها ... فَهْيَ كانتْ مَنازِلَ الأحبَابِ[٤]

وقال أيضاً: [من الوافر]

أُراني والبقاءُ لهُ نَفَادُ ... على سَفَرٍ وليس لديَّ زَادُ
وقد بان الشَّباب الغَضُّ منِّي ... وجاءَ الشَّيْبُ ليس له ارتِدادُ

---

(١) في (ع) و(ب): وتوفي في ربيع الأول، وكان على سيرة السلف، وأنشد لغيره يقول. قلت: والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وهو سياق أتم.

(٢) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٧/ ٧٣٣، و«مختصره لابن منظور»: ٢٦/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٠٠.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) الأبيات في «تاريخ ابن عساكر»، ولمحمود بن علي المعري الآتية ترجمته في وفيات سنة (٥٠٥هـ) قصيدة لها مطلع يشابه مطلع هذه القصيدة، فهل تمثَّل وجيه في تلك القصيدة، أم أنه أنشأ قصيدة جديدة اتكأ في مطلعها على قصيدة محمود؟ الذي ذهب إليه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٠٠، ٢٠٣ أن القصيدة لمحمود، والذي أراه أنهما قصيدتان تشابه مطلعهما، والله أعلم.

إذا مـا الـزَّرعُ أسْـبَـلَ واسْـتَـبـانَـتْ سـنـابِـلُـهُ فـقـد قَـرُبَ الـحَـصَـادُ[١]

وتوفي بدمشق، وقد جاوز السبعين.

هبةُ الله بنُ محمدِ بنِ علي[٢]

أبو المَعَالي ابن المُطَّلب، الكِرْماني، وزير المُستَظْهر.

ولد سنة أربعين وأربع مئة، ووزَرَ للخليفة مُدّةً يسيرة، واعتَقَلَه فَهَرَب إلى دار المملكة، فتوفِّي في شَوَّال، ودُفِنَ بباب أبرز. سَمِعَ أبا الحسين بن المهتدي، وغيره.

السنة الرابعة وخمس مئة

فيها قدمت خاتون بنت مَلِك شاه زوجة [الخليفة][٣] المستظهر [أخت السلطان محمد شاه][٣]، فنزلت بدار المملكة في رجب عند أخيها السُّلْطان محمد شاه، ثم نُقِلَ جَهازُها في رمضان على مئةٍ واثنين وثلاثين جملاً وسبعة وعشرين بغلاً، وبين يديه الجنائب، والجواري المُزَيَّنات بين يدي المِحَفَّة، وزُيِّنَتِ الأسواق، ونُصبتِ القِباب، ودَخَلَ بها في عاشر رمضان[٤].

وفيها دَرَّسَ أبو بكر الشَّافعي الشَّاشي بالنِّظامية، وحَضَرَ عنده وزيرُ السُّلْطان وأربابُ الدَّوْلة[٥].

وفيها قَدِمَ تُجَّارٌ من الشَّام إلى بغداد، وكسروا المِنْبر، ومَنَعُوا الخطيبَ من الخُطْبة يوم الجُمُعة بجامع السُّلْطان، واستغاثوا، فقال السُّلْطان: ما لهم؟ فقالوا: قد استولى الفرنج على الشّام، وقتلوا وأسروا وسَبَوْا. فقال السُّلْطان: نُسَيِّر العساكر إليهم[٦].

---

(١) الأبيات في «تاريخ ابن عساكر»، ومختصره لابن منظور، وقد تكلف محققاه معنى غريباً للشطر الأول من البيت الأول.

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٦٥، و«الفخري في الآداب السلطانية»: ٣٠٠ـ٣٠١، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣٨٤، وفيه وفاته سنة (٥٠٩هـ).

(٣) ما بين حاصرتين من (م).

(٤) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٥ ـ ١٦٦، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٧٧.

(٥) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٦، و«وفيات الأعيان»: ٤/ ٢٢٠، وسترد ترجمة أبي بكر الشاشي في وفيات سنة (٥٠٧هـ).

(٦) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٧٦ ـ ٢٧٧، و«المنتظم»: ٩/ ١٦٥، و«الكامل»: ١٠/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣.

وفيها قَصَدَ بغدوين عَسْقلان، وكان واليها [يقال له][1] شمس الخلافة، فراسل بغدوين، واتَّفقا على مالٍ، وقرَّرَ على صُور سبعة آلاف دينار، [وكان شمس الخلافة أرغب في التجارة من الحرب][1]، وبلغ الأفضل ذلك، [فلم يرض][1] وأسَرَّه[2] في نفسه، وبَعَثَ جيشاً إلى عَسْقلان [عوض شمس الخلافة][1]، فعصى واليها عليه[3]، وأخَرَجَ من كان معه في البلد من العَسْكر خوفاً منهم، وراسَلَ بغدوين يستمدُّه، ووعده إن غُلِبَ سَلَّم إليه عسقلان، ويعوِّضه عنها، وعَلِمَ الأفضل، [فخاف على البلد][1] فكاتبه وطيَّبَ قَلْبه، وأقطعه عَسقلان، وأقر عليه إقطاعه بمصر، فاستدعى [شمسُ الخلافة][1] جماعةً من الأَرْمن، فأَسْكَنَهم البَلَد، فأنكر أهلُ البلد ذلك، ووثبوا عليه، فقتلوه، ونهبوا دارَهُ، وبعثوا برأسِهِ إلى مِصر[4].

وفيها هَبَّتْ ريحٌ سوداء بمِصر، وطَلَعَ سحابٌ أسودُ أخَذَ بالأنفاس، وأظلمتِ الدُّنيا، وظَهَرَتِ الكواكبُ نهاراً، وسَفَتِ الرِّيحُ الرَّمْلَ على النَّاس، [وظنُّوا أن القيامة قد قامت، وخَرَجَ النَّاس][5] من منازلهم، وكان ذلك من صلاة العصر إلى المغرب، ثم لطف الله، وزالتِ الظُّلْمة[6].

وفيها غَدَرَ بغدوين [صاحب القدس][1] ونزل على طبرية، وخرج طُغْتِكِين، فنزل رأسَ الماء[7]، ثم استقرَّ [على][1] أن يكون ما كان من البلاد مُثَالثة، ومُنَاصفة[8].

وفيها جَهَّزَ محمد شاه العساكِرَ إلى الشَّام لقتال الفرنج، منهم شَرَف الدِّين مودود صاحب المَوْصِل، [وأحمديل][1]، وقطب الدين سُكْمان صاحب ديار بكر، واجتمعوا

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٢) في (ع) و(ب) فأسره، والمثبت من (م) و(ش).
(٣) في (م) و(ش) فعصى على الأفضل.
(٤) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٧٥، و«الكامل» ١٠/ ٤٨٠ ـ ٤٨١.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب).
(٦) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٧٦، و«الكامل»: ١٠/ ٤٨٤.
(٧) يسمى الآن نبع الثريا، وهو قرب قرية فقيع بحوران، بين جاسم ونوى.
(٨) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

في حَرَّان، وكَتَبَ إليهم سُلْطان [بن علي][1] بن منقذ صاحب شَيْزَر يعرِّفُهم أنَّ طنكري [قد][1] نزل أرض شَيزَر، وشرع في بناء تل مُبَشِّر حِصناً بمقابلة شَيْزَر. فقطعوا الفرات، ونزلوا على تل باشر ينتظرون البُرْسُقي صاحب هَمَذَان، فوصل وهو مريضٌ، واختلفت آراؤهم، ومَرِضَ سُكْمان صاحب أرْمينية وخِلاط وديار بكر، وطَمِعَ أحمديل في بلاده، وراسله صاحِبُ الحِصن وهاداه، فَقَصَّر، فعادوا إلى حلب، وعاثوا في أعمالها، وفعلوا أقبحَ مِنْ فِعْلِ الفِرنج، وتوقعوا خروجَ رِضْوان إليهم وخدمتهم، فما التفت، وأغلق أبواب حلب، وأخذَ رهائن أهلِها إلى القلعة، واستعد للقتال. وقد كانوا لمَّا قطعوا الفُرَات كاتبوا [أتابك][1] طُغْتِكِين [في دمشق][1] بالوصول إليهم [ليدبروا الأمورَ][1]، وكَتَبَ إليه السُّلْطان بمثل ذلك، فجمع [وحشد][1] رجاله، ورجال حمص [وحماة][1] وَرَفَنِيَّة، وسار في جَمعٍ كثيف طالباً للجهاد.

فوصل إليهم على حلب، فَسُرُّوا بوصوله، وقويت نفوسهم، فلم يَرَ منهم عزيمةً صادقة في جهادٍ، ولا حماية بلاد. وأما سُكْمان القُطْبي، فإنَّه عاد إلى بلاده، وقد أشفى، ومات [في طريقه][1] قبل وصوله إلى الفُرات. وأما البُرْسُقي فكان به نِقْرِسٌ، ويحمل في مِحَفَّة، ولا قول له ولا فِعْل.

[وأما أحمديل فإنَّ عزمه] قوي[2] على العَوْد [لأجل بلاد سُكْمان، وطمعه في إقطاعها من السُّلْطان][3]. فقال [أتابك][1] طُغْتِكِين: ارحلوا إلى المَعَرَّة. فرحلوا على كُرْهٍ، فقال: انزلوا طَرابُلُس. فتوقفوا، ثم تسلَّلوا وتفرقوا أيدي سبأ، ولم يبقَ منهم سوى [شرف الدين][1] مودود، وكان مصافياً لأتابك؛ صديق صِدق، ونزلا على العاصي، وكان الفرنج قد تفرقوا إلى مواضعهم، فلما تفرَّق المسلمون ورجعوا اتفق الإفرنج، وصاروا يداً واحدة على الإسلام، ونَزَلَ سُلطانُ بن علي بن مُنقِذ من شَيزَر إلى [أتابك][1] طُغتِكين، ومودود، وخدمهما، وحمل إليهما.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ع) و(ب): وأحمديل فعزمه قوي، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) في (ع) و(ب): لطمعه في بلاد سكمان، وإقطاعها من السلطان، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وجاء الفرنج، فنزلوا على تل مُبَشِّر مقابل شَيْزَر ليبنوا عليه حِصناً، فنازلهم طُغْتِكين ومودود، وطَمِعَ بهم التُّرك، وتَخَطَّفوهم، ومنعوا أحداً منهم أن يخرج من خيمته، وقتلوا وأسروا، فلما رأوا أحوالهم ناقصة انكفؤوا راجعين إلى أنطاكية وطرابُلُس، والتُّركُ في آثارهم قَتْلاً وأَسْراً، واستحكمتِ المَوَدَّةُ بين [أتابك][1] طغتكين [وشرف الدين][1] مودود[2].

[فصل][1] وفيها توفي [الأمير][1]

سُكْمان بن أُرْتُق[3]

صاحب خِلاط، وديار بكر. قد ذكرنا أنه جاء إلى الرُّها، ومَرِضَ، فَحُمِلَ في مِحَفَّة، فمات بميَّافارِقين، وحُمِلَ تابوته إلى خِلاط، فَدُفِنَ بها، وكان عادلاً مجاهداً.

وأبوه أُرتُق ماتَ بالقُدْس، وكان قد دخل الرَّمْل خوفاً من مَلِك شاه، ولمَّا عاد ملك شاه عن الشَّام، رَجَعَ أُرْتُق إلى القُدْس، ومات به.

ونجم الدِّين إيل غازي بن أُرْتُق، أخو سُكْمان مَضى إلى السُّلْطان محمد شاه، فولاه شِحْنِكِيَّة العراق، ثم أَخَذَ ماردِين في سنة ثمانٍ وخمس مئة، وميافارقين في سنة اثنتي

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٧٨ ـ ٢٨٣.

(٣) سلفت أخباره باسم سكمان القُطبي، ونُسِبَ القطبي لأنه كان مملوك قطب الدين إسماعيل بن الياقوتي بن جغري بك السلجوقي أمير أذربيجان، وقد استولى سكمان على خلاط سنة (٤٩٣هـ)، وتوفي سنة (٥٠٤هـ) كما هو مذكور، وتدل نسبته إلى مولاه إلى أن اسم أبيه لا يعرف، ومن ثَمَّ فإنّ قول سبط ابن الجوزي هنا إنه ابن أرتق لا يصح، وقد أوقعه هذا بأوهام كما سيأتي، فذهب إلى أن أباه هو أرتق الذي مات بالقدس، وأن أخاه هو إيل غازي صاحب ماردين وغيرها ظناً منه أن سكمان هذا هو سكمان (أو سقمان) بن أرتق، اختلط عليه الاسم، فظنهما واحداً، ومعروف أن سكمان بن أرتق توفي سنة (٤٩٨هـ) وهو أخو إيلغازي، ووالدهما هو أرتق المتوفى ببيت المقدس سنة (٤٨٤هـ)، وهم أصحاب حصن كيفا وآمد وماردين، ولم يتولَّ خلاط أحدٌ منهم، وقد تابعه في ذلك ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٠١، إلا أنه قد أساء النقل عن سبط ابن الجوزي فوقع بأوهام أخرى، انظر «وفيات الأعيان»: ١/ ١٩١، و«تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي: ق٤ ج٤/ ٦١٨ ـ ٦١٩، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، ٤٣٥، و«معجم الأنساب» لزامباور: ٣٤٦ ـ ٣٤٨، و«الدول الإسلامية»: ٣٥١ ـ ٣٥٩.

عشرة [وخمس مئة][١]، ثم أخذ حلب، وله وقائعُ مع الفرنج، وسنذكرها إنْ شاء الله تعالى فيما بَعد.

[فصل: وفيها توفي

عبد الوهاب بن هبة الله ابن السِّيْبي[٢]

أبو الفَرَج، مؤدِّبُ ولد الخليفة المقتفي[٣].

حَجَّ في هذه السنة، ومضى إلى المدينة، فمات في الطريق، فَحُمِلَ إلى البقيع، فدُفِنَ به.

روى عنه المقتفي[٤]، وأشياخ أشياخنا، وكان ثِقَةً][١].

[فصل: وفيها توفي][٥]

علي بن محمد بن علي[٦]

أبو الحسن، الطَّبري، عرف بإِلْكِيَا[٧] الهَرَّاسي.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٦٧، و«توضيح المشتبه»: ٥/ ٢٣، والسِّيْبي نسبة إلى السِّيب بلد على الفرات بقرب الحِلَّة.

(٣) المقتفي هو والد الخليفة المستظهر.

(٤) اختلف فيمن هو مؤدب ولد المقتفي وشيخه، هل هو عبد الوهاب هذا أو ابنه أحمد أبو البركات؟ فذهب السمعاني في «تاريخه» ـ فيما نقله عنه ابن نقطة في «الاستدراك»، وعنه ابن ناصر الدين في «التوضيح» ٥/ ٢٣ ـ وابن الجوزي في «المنتظم»، وتابعه سبطه كما هنا إلى أنه عبد الوهاب. وذكر ابن نقطة في «الاستدراك» (خ) «باب السيبي» أن شيخ المقتفي ابنه أحمد، وتابعه الذهبي في «المشتبه»: ٣٤٧، فقال: وقد وهم من جعل شيخ المقتفي عبد الوهاب، وتابعه كذلك ابن ناصر الدين في «التوضيح».

(٥) ما بين حاصرتين (م).

(٦) له ترجمة في «منتخب السياق» للصريفيني: ٥٩٨، و«تبيين كذب المفتري»: ٢٨٨، و«المنتظم»: ٩/ ١٦٧، و«الكامل»: ١٠/ ٤٨٤، و«وفيات الأعيان»: ٣/ ٢٨٦ ـ ٢٩٠، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٧) إلكيا: لقب فارسي، معناه: الكبير القدر المقدم بين الناس، انظر «وفيات الأعيان»: ٣/ ٢٨٩

ولد سنة خمسين وأربع مئة، وتفقَّه على أبي المعالي الجُوَيني، فكان يعيد الدَّرسَ بمدرسةِ نَيسابور على كل مَرْقاة سبعين مَرَّة، وكانت المَرَاقي سبعين مَرْقَاة.

قَدِمَ بغداد، ودَرَّسَ بالنّظامية، ووَعَظ، وذكر مذهب الأشعري فَرُجِمَ، وثارتِ الفِتَن، واتُّهم بمذهب الباطنية، فأراد السُّلْطان قَتْلَه، فمنعه المُسْتظهر، وشَهِدَ له بالبراءة منه جماعة، وتوفي يوم الخميس غُرَّة المُحَرَّم، ودُفِنَ عند أبي إسحاق الشِّيرازي.

السنة الخامسة وخمس مئة

فيها عَزَلَ السُّلْطان محمد وزيرَه أحمد بن نِظام المُلْك في رمضان، فكانت وِزارتُه أربعَ سنين وأحَدَ عَشَرَ شهراً[١].

وولد للخليفة ولدٌ من بنت السُّلْطان محمد، فجلس النَّاس للهَنَاء ببابِ الفِردَوس، وتوفِّي أخٌ للخليفة، فجَلَس في عَزَائه بباب الفِرْدوس[١].

وفيها جمع بغدوين وحَشَدَ لقَصد صور، فكتب واليها [وأهلها][٢] إلى طُغْتِكين [يستنجدوا به و][٣] يسألونه أَنْ يسلموها إليه قَبْلَ مجيء الفرنج، لأنَّهم يئسوا من نُصرة مِصر، فبعث إليهم [أتابك][٣] الفُرسان والرَّجَّالة، وجاءهم من جبل عاملة، وسار إليها بغدوين في الخامس والعشرين من جُمادى الأولى فَقَطعَ أشجارها، وقاتلها أياماً، ويعود خاسراً.

وخرج طُغْتِكين من دمشق، وخَيَّم ببانياس، وجَهَّز الخَيَّالة والرِّجال إلى صور نجدةً، فلم يقدروا على الدُّخول، فسار إلى السَّواد، فنزل على الحبيس[٤]، وهو حِصن عظيم، وحاصره، ففتحه عَنوَةً، وقتَلَ كلَّ مَنْ فيه، وشَرَعَ بغدوين في عَمَلِ الأبراج والزَّحفِ على صور، وزَحَفَ إليهم[٥] أتابك لِيَشْغَلَهم [عن صور][٣] فخندقوا عليهم، وهَجَمَ الشِّتاء، ولم يبال الفرنج لأنَّهم كانوا في أَرضٍ رَمْلَةٍ، [والمسلمون في أرضٍ وعْرة،

(١) انظر «المنتظم»: ٩/١٦٨.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) هو حبيس جلدك، وهو حصن بالسواد كما ذكر هنا، وقد جاء ذكره في «كتاب الروضتين»: ٣/١٠٦ بتحقيقي.

(٥) في (ع) عليهم، والمثبت من (ب) و(م) و(ش).